

كنت في أمّج ! - الحلقة (١) د. يوسف حسن العارف



كنت في أمّج !
رحلة التاريخ والشعر والجمال

(1) فاتحة شعرية:

إهداء لـ(أمّج) وأهلها الأكارم.. بمناسبة إقامة الأمسية التاريخية/ الشعرية في ديوانية المناخة التراثي مساء الاثنين 9/8/1445 هـ احتفاءً
بيوم التأسيس 1445 هـ. بعنوان: أمّج المليحة/ الجميلة:

إلى الحوراء/ أمّج.. يا السنافي
تحرك بالمعاني والقوافي

وغرد ما استطعت بشعرٍ حُبِّ
فصيح القول.. لا يخفيه خافي

تأكد أن فيك اليوم نبض
من التاريخ.. والأمس الخرافي

دعته لك الظنون فلا تبال
أيصحو مورقاً... من كان غافي

فلا تدع القوافي مُسرعاتٍ
على كلِّ اليقين... فأنت جافي

تعلم من زمانك فالزّايا
حبيباتٍ إلى اللُّبِّ الرّهاف

مضت أيامنا تُطوى سراعاً
وما ندري.. أحقاً ما تُصافي

أم الدنيا تُرينا مُبتعّاهَا
ونحن على النّفيس بلا إئتلاف

سمونا في مدارج كرامٍ
عليهم من سنا الأيام سافي

بنو (الحوراء) بينون المعالي
ويرتفعون في الجبل الشراف

لهم أمجادهم منذ ارتوبنا
سواقهم، ولازالوا نيافي

وأرضهم التي نمشي عليها
هي (التبر) المكلل بالعطاف

وبحرهم الذي يأوي الحيارى
إلى شطآنه... دون اختلاف

(جبل حسان) من جُرر كثار
عليها الفجر... يورق بأكساف

ويا أم السحر طيتي وطابت
لياليك... فأنت السحر ضافي

وتلك (رمالك البيضاء)... صارت
تنادي للتصافي والتعافي

فأنت مليحة في عين عيني
وأنت جميلة... دون انحراف

عليك من إلفؤاد سلام حُب
يُردد في السواتي والصوافي

وذات مساء.. جاءتني الدعوة من أخي الدكتور ناصر الحميدي (أبو سعد)، لإحياء أمسية تاريخية/ شعرية بديوانية المناخة التراثية في أمّج/ الحوراء/ الزهراء، والتي رتبوا لها أن تكون مساء الاثنين 9/8/1445هـ الموافق 19/2/2024م، بعد صلاة العشاء.

واتفقنا على أن يكون المسير والرفقة صباح يوم الأحد 8/8/1445هـ والعودة يوم الثلاثاء 10/8/1445هـ، بمشيئة الله تعالى.. وهذا ما كان ففي صباح الأحد وبعيد صلاة الفجر كان وصول الزميل/ الرفيق الدكتور ناصر الحميدي إلى داري بحي النعيم بجدة، قادماً من الطائف ومكة، وانطلقنا في رحلة برية، طويلاً فيها الأميال والساعات حتى أشرقت علينا شمس النهار ونحن أمام (مستورة)!! تلك القرية/ المدينة التابعة لمحافظة رابغ والواقعة على ساحل البحر على بعد 200 كلم غرب جدة. وما إن شارفناها حتى تذكرت (وذكرت ذلك لأخي ورفيقي الدكتور ناصر الحميدي) أننا كنا نمر بها في طريقنا إلى المدينة المنورة، ولكنها اليوم أضحت في منأى عن الطريق الجديد الرابط بين مكة والمدينة/ طريق الهجرة!! وتشير المصادر أنها كانت استراحة للمحمل المصري القادم للحج ومعه كسوة الكعبة المشرفة، وأنها سميت بهذا الاسم لأن معركة قديمة وقعت فيها وماتت/ أو قتلت إحدى النساء، فوجدوها مكتسية بحلة تستر كامل جسدها، فردد المتقاتلون كلمة (دعوها فإنها مستورة)!! وقيل إن رحالة وصلوا إلى بئر في هذه المنطقة فوجدوا عندها امرأة ملقاة وبادية العورة، فصاح من رآها استروها فهي مستورة!!

وفي رأي ثالث قالوا إن شريف مكة محمد بن بركات الذي حكم فيما بين 859-903م، في القرن الحادي عشر، هو الذي أنشأ هذه البئر وسماها (مستورة) لنفع الحجيج والقوافل!!

ولكن الذي أميل إليه وتطمئن إليه النفس أن البئر نسبته لأمّرة اسمها (مستورة)، وقد يكون شريف مكة أحيائها وجدد بناءها للقوافل والحجاج المارين بها، وبذلك اشتهرت المنطقة ونمت حتى وصلت إلى هذا العهد السعودي الزاهر واستمر المسمى حتى يومنا الحاضر!!

هنا، وبجوار الجسر المنشأ حديثاً ليربط بين الخط السريع جدة - ينبع - أمّج، والموصل إلى (مستورة) أنخنا ركبنا، وفرشنا سفرتنا إيداناً بتناول طعام الإفطار الذي أعدته لنا - مشكورة - (أم سلطان وابنتها رهنف) احتفاءً بهذه الرحلة الميمونة وكان طعاماً سعودياً (من جازان (المرسة)، ومن مكة طويات أبو نار ومخللاته، ومن جدة خبز الحطب والمّلة مع القهوة والتمر، والشاي المعطر بأزهار المدينة النبوية والحمد لله على نعمه وأفضاله!!

وبعد استراحة الإفطار، غادرنا المكان متوجهين إلى أمّج وعلى بعد ساعة من الزمن تقريباً توقفنا عند محطة ساسكو لنستريح ونصلي صلاة الضحى ونتزود بما نحتاج لمواصلة المسير فأمامنا ساعتين تقريباً لنصل إلى وجهتنا إن شاء الله.

وهنا نحن مع مطلع الساعة العاشرة صباحاً نتفياً ظلال أمّج/ الحوراء وتستقبلنا نسائم بحرنا العليّة، وهوائها المنعش البارد، ونشاهد مبانيها الحديثة وحدائقها الخضراء وخاصة الطريق العام على الساحل والكورنيش (طريق الملك عبدالله) لنصل إلى شمال المدينة حيث حي (الدقم) الذي يحتوي على العديد من الفنادق والشقق المفروشة التي بدأت تنمو وتتكاثر في مدينة المستقبل وبمواجهة شاطئ (الدقم).

وبعد جولة وبحث عن المكان المناسب، وقع الاختيار على فندق (حياة تاون 3)، الذي استقبلنا أحسن استقبال واختار لنا الغرفة 107 في الدور الأول المجهزة بكل وسائل الراحة لنلقي عصا الترحال بعد رحلة صباحية طويلة ومتعبة والحمد لله.

د. يوسف حسن العارف